الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مقدمة:

يوم الهجرة الذي يُصادف 17 أكتوبر من كل سنة هو حدث تاريخي يُحتفى به كل عام، تخليدًا لتضحيات المهاجرين الجزائريين، بعد استجابتهم لتعليمات قيادي فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، الداعية لتنظيم مظاهرات سلمية ليلا بالرغم من الحظر المفروض آنذاك عليهم، من أجل الضغط على السلطات الفرنسية التي تمادت في تطبيق إجراءات قمعية ضد الجزائريين دون سواهم داخل باريس وضواحيها.

خلفيات المظاهرات:

شهدت العاصمة باريس، أعمال قمع رهيبة ضد الجزائريين، تمثّلت في التفتيش المُباغت، والاعتقال التعسفي للجزائريين المشتبه فيهم طبقا لتعليمات «موريس بابون» MAURICE PAPON ، المعروف بعنصريته تجاه المُهاجرين الجزائريين وتضييقه الخناق على مناضلي فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث صبّت قوات الأمن الفرنسية جام غضبها وانتقامها عليهم.

أصدر «موريس بابون» MAURICE PAPON بتاريخ 5 أكتوبر 1961، قرار حظر التجول على الجزائريين في باريس وضواحيها، ابتداءً من الساعة الثامنة والنصف ليلا إلى غاية الخامسة والنصف صباحا، وفرض أيضا قيوداً على كل المقاهي والمطاعم التي يتردد عليها الجزائريون وألزم أصحابها بالإغلاق على الساعة السابعة مساءً. وعليه عاشت فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فترة حرجة بسبب الرقابة المُشدّدة على مناضليها وتنقلاتهم، مما أعاق نشاطهم الثوري.

التحضير للمسيرات السلمية:

قرّرت فيدرالية جبهة التحرير الوطني الردّ على سياسة موريس بابون العنصرية وقراراته التعسفية، القيام بمظاهرات سلمية حاشدة، حيث خطط لها بدقة على أن تتم على مراحل زمنية ثلاثة: يوم 17 أكتوبر 1961 هو خروج عام للمتظاهرين الجزائريين من باريس وضواحيها، وفي اليوم الموالي هو الإضراب العام للتجار من أجل التصعيد، بينما خُصّص

يوم الهجرة .. تخليـ
للذاكرة و تعزيز للانتم

اليوم الثالث لخروج المرأة الجزائرية في مظاهرات أمام الإدارات والمحاكم والسجون.

حدّدت فيدرالية جبهة التحرير الوطني مواقع سير المظاهرات مثل ميدان «الأوبرا» OPERA بباريس، الحي «اللاتيني» QUARTIER LATIN ونهج « سان جرمان» SAINT-GERMAIN ومنطقة سجن «الباستيل» BASTILLE وكانت شعارات المظاهرة: «الجزائر مستقلة» «تحيا الجزائر» و«الحكم لجبهة التحرير الوطني»، وفي حالة تدخّل الشرطة لتفريق المتظاهرين يكون الرد بترديد «حرّروا المساجين» «حرّروا الجزائر».

سير المظاهرات السلمية والوحشية الفرنسية:

في يوم الثلاثاء 17 أكتوبر 1961، خرج ما يقارب 30.000 متظاهر جزائري، رجالا ونساءً وأطفالا، انطلاقا من الأحياء القصديرية المحيطة بباريس باتجاه شوارع العاصمة الفرنسية في هدوء مردّدين شعار «لا للتمييز العنصري» «نعم لرفع حظر التجول»، «تحيا جبهة التحرير الوطني» وغيرها من الشعارات الوطنية، كما رُفع العلم الجزائري من طرف المناضل «بن عربي الحبيب» الذي اغتيل في اليوم الثاني من المظاهرات السلمية. جابهت الشرطة الفرنسية المقدر عددها بـ 7000 عنصر وثلاث وحدات وحاميتين من الفرقة الجمهورية للأمن COMPAGNIES REPUBLICAINES DE SECURITE ، جموع المتظاهرين بالقنابل المسيلة للدموع والضرب بالهراوات وبمؤخرات الأسلحة وإطلاق النار عشوائيًا دون تمييز، فأصبحت أزقة المدينة مليئة بجثث المتظاهرين وتمّ رمي حوالي 450 جزائريا في نهر السين بباريس مكبّلين اليدين والرجلين، ناهيك عن آلاف الجرحى. كما قامت قوات الفرقة الجمهورية للأمن باعتقال 11.538 جزائري متظاهر، من بينهم حوالي عشرين طفلا، اقتيدوا للاستنطاق والتعذيب وتمت مطاردة الطلبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا، وأوقفت نشاطهم، إضافة إلى توقيف العديد من عمال ورشات البناء بباريس وضواحيها ونقلهم إلى الجزائر كعقاب لهم، ونفس المصير لقيه باقي المعتقلين إذ نُقلوا إلى المحتشدات بالجزائر. ولم تستثن فرنسا من حملتها القمعية أصحاب المقاهي والفنادق، حيث جرّدتهم من ممتلكاتهم باعتبارها مقرات لتجمّع الجزائريين لدعم الثورة التحريرية.

نتائج المظاهرات:

ورغم تستّر السلطات الاستعمارية عن جرائمها خلال المظاهرات السلمية التي خلّفت ما لا يقل عن مقتل 200 جزائري حسب مصادر تاريخية وآلاف الجرحى وترحيل 1500 معتقل من المتظاهرين إلى الجزائر، فإن مظاهرات 17 أكتوبر 1961 ساهمت في تعزيز النضال الوطني وأكّدت مدى تلاحم الشعب الجزائري مع ثورته داخليا وخارجيا، ونجاحه في فضح السياسة الاستعمارية بالجزائر وفرنسا أيضا، عن طريق وسائل الإعلام الدولية، كما أكسبت هذه الأحداث القضية الجزائرية أنصارًا كثيرين زاد في دعم الثورة سياسيًا وإعلاميًا وماديًا والدفاع عن المساجين وفضح ممارسات المستعمر الفرنسي، وهو ما ساهم بالتعجيل في مفاوضات إيفيان EVIAN الثانية التي وضعت حلاً نهائيًا للقضية الجزائرية.